

ألا ان هذا الاصلاح الصحيح انما هو اصلاح النفس بتربية الاخلاق والاداب الدينية أولاً ، ثم بتعليم العلوم التي يعمل المتعلم بها من يوم خروجه من المدرسة الى ان يهرم أو يموت — وعلوم النساء العملية العامة تربية الاطفال وإدارة البيوت — وأما يقوم بذلك على الوجه النافع خيار الامة ديناً وعقلاً وأدباً بتأليف الجمعيات الخيرية والعملية ، فإن لم يوجد من هؤلاء من يقوم بهذا العمل على وجه بالتعاون فإن الامة تظل مذنبدة لا يستقيم لها أمر ولا يتم فيها اصلاح (وما يتذكر الا اولو الالباب)

الشيخ شبلي النعماني

كان الشيخ شبلي النعماني — رحمه الله وأدام النفع به — ركناً من أركان نهضة الاصلاح الاسلامي في الهند

ورجال هذا الاصلاح في كل الاقطار الاسلامية أمة وسط بين فريق الجامدين على التقاليد والعادات التي انتهى اليها أمر جمهور المسلمين بعد فتك التفرق الديني والسياسي بهم ، وانتشار البدع والخرافات فيهم ، وإضاعة جل ماترك سلفهم من العلم والمجد التليد ، وإعراضهم عن العلم الحديث والمجد الطريف — وبين فريق المتفرجين الذين أصابوا حظاً من اللغات الأجنبية ، وتلقفوا قليلاً من العلوم والفنون الأوروبية ، فأحدث لهم ذلك غروراً بأنفسهم ، واحتقاراً لأمر أمتهم ، فقطقوا يمرقون منها بزلزال عقائدهم وأفكارهم ، وتغيير عاداتهم وأزيائهم ، فوهت فيهم جميع مقوماتها ، ولم يندغموا في أمة من الأمم التي يقلدوننا ، على ان منهم من يحسبون انه يمكن جعل أمتهم كلها ، مثلهم أو مثلها .

المباينة بين الجامدين والمتفرجين عظيمة ، كل منهم يحقر الآخر ويكرهه ، ويعده علة لضعف الامة وانحطاطها . أولئك يرمون هؤلاء بالكفر والفسوق ، ويُنقرون ويُنقرون منهم ومن هذه العلوم والفنون ، ويهدونهم آلات الاجانب التي يحلون بها عناصر الامة ويستعملونها كما يستعملون عناصر الارض في تسمية ثروتهم ،

وإعلاء كلمتهم ، واستعمار البلاد وجعلها تحت سلطتهم — وهؤلاء يرمون أولئك بالتعصب والجهل والخرافات والهمجية ، التي يجب نسفها لإقامة بناء الحضارة والمدنية . ولحق ان كلا منهما مخفي في شيء ومصيب في شيء آخر ، وله مزايا حسنة ورزايا ضارة ، وان الأمة لو سارت على رأي كل منهما وحده لم تكن عاقبتها الا الانحلال والهلاك .

وأما حزب الإصلاح ، فهو وحده محل الرجاء ، لانه يقدر مزية كل من الحزبين قدرها ، ويعرف منافعه ومضاره ، ويريد ان يكون معقد الارتباط والاتصال بينهما بارجاع كل منهما عن خطاه ، والسير بالامة في طريق تحفظ به مقوماتها ومشخصاتها وتعيد الموروث النافع منها الى جذته ، وتتدرج في استبدال النافع بالضر منه ، وتقتبس من علوم العصر وفنونه وصناعاته ما لا تقوم لامة قائمة في هذا العصر بدونه ، وليس هذا المقام مقام شرح الإصلاح ولا بيان أحوال الاحزاب الثلاثة ، وإنما ذكرنا هذا لبيان مرادنا من قولنا ان فميد الاسلام في الهند كان ركنا من الإصلاح الاسلامي ولم يكن طلاب الإصلاح الا أفراداً من الناشئين في بيوت حزب الجود أو حرب التفرنج ، هدام الله تعالى باستعداد في فطرتهم ، وتوفيق في سيرتهم ، الى معرفة الطريقة المثلى لصالح أمتهم . وكان المقول ان يكون رجال العلم الديني أقدر على أهل الجود منهم على المتفرنجين ، ولكن كثر ما كان الأمر على غير ذلك . وسببه أن كبراء الجامدين من الشيوخ هم أشد حسداً وبفضاً للمصلح الديني من غيره ، فهم يكيدون له ، ويضعون من العوائير له ما لا يضعون لغيره . — فلماذا لم يتم للشيخ شبلي ما كان يريد من الإصلاح في ندوة العلماء ، وكان أدنى الناس الى مساعدته المتدينون من كبراء الدنيا كأميرة بهوبال . وقد أخبرني رحمه الله تعالى أن الأمير الجواد ، الذي تفاخر به الهند أمراء المسلمين في جميع البلاد ، النواب محمد علي راجا محمود آباد ، عرض عليه مبلغاً كبيراً من المال يدفعه سنوياً لمدرسة ندوة العلماء بشرط جعلها للمسلمين كافة كدرسة عليكرة لا خاصة بأهل السنة . وهذا باب عظيم من أبواب الإصلاح ما كان ليشايه عليه التعصبون من أعضاء الندوة ، فلذلك اعتذر الأمير بأن هذا عمل ما حان وقته

وأما الاميرة المحسنة التقية صاحبة بهوبال ، التي جعلها الله تعالى بعد المصلح العظيم السيد صديق حسن خان ، نصيرة العلم وخادمة الاسلام ، فقد كانت ظهيرة الشيخ في جميع ما يخدم به الدين والعلم من الاعمال . واننا ننشر هنا نص كتاب جاءنا منه ، يشير الى ما كان من صلتها وصلتنا به ، وهو :

الى حضرة السيد المحترم
مع الله المسلمين بطول بقائه

بعد التحية والسلام

اني لم ازل أقرأ في الجرائد ما تبذلون من السعي في تأسيس دار العلم والارشاد ، وهذه هي بيتنا التي كنا نشدها نحن أهل الندوة ، فبجمل الله سميعكم مشكوروا ، وتوج عملكم بالنجاح . طالما تاقت نفسي الى زيارة مصر للقائكم ، ولكن هيات فاني قد قطعت إحدى رجلي لرصاصة أصابتها فبقيت جليسا^(١) للبيت غير قادر على تحمل أعباء الرحلة والسفر . والامر الذي دعاني الآن الى ارسال التميقة ان الاميرة سلطان جهان (بيكم) صاحبة ايالة بوفال^(٢) خرجت راحلة الى لندرة للحضور في حفلة تتويج الملك جورج ، وهي تريد زيارة البلاد الاسلامية وتصل في مصر في شهر رمضان وهي من عظام بلادنا أعطت مائة ألف روية^(٣) لتكميل كلية عليكده ، وعينت ثلاث مائة روية جراية شهرية لندوتنا ، وم لها من أمثال ذلك

ولها شدة عناية بتربية عائلتها ، ولذلك أرادت أن تجلب إحدى الملمات المسلمات من مصر المحروسة ، وقد كتبت الي أن أكون مساعدا لها في انجاح هذا الامر . فالمرجوم من حضرتكم انها لما تصل الى القاهرة^(١) وتستدعي من حضرتكم الاستشارة والاستمانة فافعلوا ما يليق بكم من اكرام مثل هذا الضيف الكريم العديم المثل والفضل لكم^(٢)

شيلي نعماني

لكهنؤ

ندوة

في ٧ مايو سنة ١٩١١

١ - يحتمل ان تكون الكلمة « جلسا » بالحاء المهملة المكسورة اذ يقال : فلان جلس بيته ، أي ملازمه . وأصل الجلس ما فرش تحت سرح الدابة أو رجل البعير وعلى الارض في البيت وقد يفرش غيره فوقه
٢ - هكذا يكتب الهنود اسم هذه الايالة ، والمشهور عندنا ما كان يكتب في مصنفات السيد حسن صديق خان وهو هكذا « بهوبال »

هذا وان التقيد رحمة الله تعالى قد اشترك بالمنار من أول العهد لظهوره وكان مواظبا على قراءته معجبا به. وقد كان له من حسن الظن بصاحب المنار ما حمله على دعوتنا لرئاسة مؤتمر ندوة العلمي السنوي رجاء زيادة إقبال مسلمي الهند على هذا المؤتمر وما يتبع ذلك من تضيق الندوة ومساعدتها. وهذا نص كتابه الاول في ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الفاضل الاستاذ مولانا رشيد رضا أطال الله بقاءه
لا يخفى على أمثالكم ان اغارات جرجي زيدان على أعراض العرب في كتابه تاريخ المدن الاسلامي أكثر من ان تحصى، وان كل ما دسه وموه به لا أصل له أصلا. وحين اطلعت على ذلك كاد قلبي ان يتميز من الغيظ غير اني صبرت وأمنت النظر فيما به نظر. ولما عيل عني الصبر ونأى، قمت على ساق وألفت رسالة أكشف فيها دسائسه، وهي الآن تطبع وأريد إرسال ما فرغ من طبعه منها اليكم لكي تدرجوه في جريدتكم - وكذلك الى الفراغ منها بأسرها

ومما انتهى اليكم ان ندوة العلماء في كل عام تعقد محفلا عاما يحضر فيه الخالص والعام والامراء والنواب وأهل الحل والعقد ويكون انعقاده عامنا هذا في أول ابريل سنة ١٩١٣ فنحن معشر المعتمدين والاراكين نهوى ونود من صميم قلوبنا ان يكون صدر^(٣) هذا المحفل العظيم وواسطة عقده التنظيم حضرتكم الشريفة، فان تشرقونا بالتقدم علينا في الهند نهرع أهل البلاد الشاسعة الى هذا المحفل الاسلامي على كل ضامر من كل فج عميق لتقدمكم المبارك ان شاء الله تعالى، ويحصل بهون

١- كذا في الاصل ومهما اتقن علماء الاعاجم العربية فانهم يظنون يغلطون في تعريف الاعلام وتمكيها

٢- لقصر مدة إقامة الامير بمصر لم يتيسر لنا اختيار معلمة يمكن أن تراها وتختبرها ثم لم يتيسر ذلك بعد سفرها أيضا وقد عرضنا ذلك على الآيسة نبوية موسى فطلبت ان يكون راتبها الشهري مئة جنيه مع شروط أخرى، وانه ليوجد في الهند معلومات انكليزيات لا يزيد راتب احدها عن بضعة جنيهات

٣- يمنون بكلمة صدر ما نعتبر نحن عنه بكلمة رئيس وبهذا المعنى يستعملونها في انهم الأوردية

[المرجع ١٨٣] دعوة رئيس الندوة صاحب المنار الى رئاسة مؤتمرها العام ٢٢٧

الله لكم بما أتم بصدد الاجتهاد فيه من اظهار مقاصد مجلس التعليم والارشاد، ويعظم بذلك محفل ندوتنا ويقدر قدره. وفي طي رقيمي هذا أرسل اليكم خطبة والي الهند وعميدها، فيظهر لكم منها ان الدولة البريطانية لها عناية تامة بندوة العلماء ولولا ذلك لم تبين لها في كل شهر خمسمائة روية من خزائنها، فان عزم جنابكم على تشريفا بما اقترخاه فلا عليه ان يلاقي سفير الدولة البريطانية في مصر المحمية وينهي اليه خطبة والي الهند وعميدها في حق ندوة العلماء، وعريضتها عند قدوم الملك العظيم مع ملكته المنظمة قاعدة الهند دهلي، لسكي يكون على علم ويستحسن قدومكم علينا، وان أمكن منكم طلب الاجازة بذلك مرقومة فيها فنعم ذلك. ودمتم أقدم، شبلي نعماني

٥ جنوري (يناير) سنة ١٩١٣
ندوة العلماء - لکھنؤ

جاءنا هذا الكتاب ونحن نستعد لفتح مدرسة (دار الدعوة والارشاد) فكان المانع من اجابة هذا الدعوى أرجح من المتقضي اذ كان لابد من السفر بعد فتح المدرسة بشهر أو أقل - وأنا ناظر موظف لها، والروح المدير في تأسيسها والقيام بها، - ولكن أعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد رأوا ان رحلتي الى الهند خير لمشروعنا لان إظهاره في مثل ذلك المؤتمر العظيم فقرروا في جلسة رسمية إجازتي واعانتي على ذلك اقترح الشيخ رحمه الله تعالى علي أن اسافر بإجازة من عيد الدولة الانكليزية هنا، وأرسل الي خطبة حاكم الهند العام الذي ذكر ندوة العلماء بخير لا توصل بها الى هذه الاجازة، فكان هذا من بعد نظره وغور فهمه للسياسة، وكان مراده أن تكون هذه الاجازة كتابية فلم يتيسر ذلك، فلقى الشيخ من انكار والي لکھنؤ عليه دعوتي الى رئاسة مؤتمر الندوة ما لقي، وأمكنه ارضاءه بما كان أعده لذلك من الحجج، ومنها ما كتبه لورد كرومر في تأييد شيخنا الاستاذ الامام من مدح حبه، وخطبة للدكتور مرجليوث الاستاذ الشهير في مدرسة اكسفورد ذكر فيها رأي صاحب المنار في الجامعة الاسلامية بكلام مرضي وثناء حسن

ونحمد الله ان حقق ظن الشيخ رئيس الندوة وأعضائها الكرام فينا، اذ كان الاقبال على المؤتمر في ذلك العام مما لم يسبق له نظير من قبل. ورحم الله الشيخ شبلي وأحسن عزاء المسلمين عنه